المحاضرة الخامسة:

المدارس الاقتصادية: الكلاسيكية

تمهيد:

بعد أن تناولنا تطور الفكر الاقتصادي حيث كان التركيز على الاقتصاد كنشاط أو ممارسة وبعد ما عرفت الدول الأوربية في العصور الوسطى ركودا في الفكر الاقتصادي، ظهرت في أوروبا مجموعة من العوامل أدت إلى قيام علم جديد هو علم الاقتصاد وبذلك بدأت الكتابات العلمية في الظهور والتطور من طرف الباحثين على رأسهم أدم سميث أو كما يعرف أب الاقتصاد حيث أسس مع زملائه النظرية الكلاسيكية في الاقتصاد .

1-المدرسة الكلاسيكية:

ظهرت المدرسة الكلاسيكية(عصر الرأسمالية الصناعية) خلال الفترة من 1776 إلى 1871 كنتيجة للتطورات التي حدثت في الحياة الاقتصادية والاجتماعية الأوروبية، فقد رأينا كيف تطور الاقتصاد الأوروبي من اقتصاد اقطاعي إلى الرأسمالية التجارية، لكن الرأسمالية التجارية هذه لم تقف عند هذا الحد بل تطورت في القرن الثامن عشر إلى الرأسمالية الصناعية.

في هذا المجال يرى جاكوب أوسر jacobe oser في أنه منذ القرن الثامن عشر تغيرت الظروف التاريخية وبدأ الواقع الاقتصادي يشهد تحولات سياسية واقتصادية كبيرة جدا بحيث فقدت الأفكار الماركنتيلية صلتها بالواقع ولم تعد تعبر عن المرحلة الجديدة فكانت النظرية الكلاسيكية.

1-1أسباب ظهور المدرسة الكلاسيكية:

ومن بين أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور وتطور المدرسة الكلاسيكية ما يلي:

- الثورة العلمية والتي بدأت مع كتابات اسحاق نيوتن وغاليلو بخصوص قوانين الأجرام والجاذبية، وبذلك فقط وجد الطبعيين ما يدعم فكرتهم حيث أن القوانين الإلهية هي من تحكم الحياة الاقتصادية ولا دخل لدولة في الشؤون الاقتصادية. وهي الفكرة التي قامت عليها النظرية الكلاسيكية في ما بعد.

- الثورة الصناعية أدت التغييرات والاختراعات إلى القضاء على الشكل الحرفي وانتقلت إلى المصنع وما نعكس على ذلك من وجود طبقة عمالية منخفضة الأجور واعتبارها وسيلة من وسائل زيادة الانتاج وبالتالي زيادة الربح للرأسماليين الصناعيين.
- تضخم الجهاز الانتاجي وترتب على انتشار واستعمال الآلات والمكائن فزادت حجم الاستثمارات بتطور المصانع فأدى ذلك إلى تضخم في الانتاج.

1-2 السياسة الاقتصادية للمدرسة الكلاسيكية:

- الحرية الاقتصادية حيث الحرية وجدها كفيلة بحل المشكلات الاقتصادية وإعادة التوازن وتحقيق أكبر قدر ممكن من الانتاج القومي طبقا لرغبات المستهلكين.
- العمل هو مصدر القيمة والثروة
- التخصص في الانتاج أو تقسيم العمل.
- رأس المال قد يكون في شكل أموال سائلة أو على شكل أموال عينية كالآلات أو العقارات أو الأراضي أما الصناعات في شرط تحقيق الربح وتراكمه في شكل استثمارات.
- القيمة الاستعمالية أي منفعة السلعة تنتج عن الطبيعة والعمل البشري.
- تحدد الأسعار عن طريق العرض والطلب.
- السوق بطبيعتها هي سوق حرة يجب حمايتها أو منع تدخل الحكومة فيها إلا عند انحرافها على غايتها.(رسلان،ابراهيم،2020، ص ص108-109)

1-3 رواد المدرسة الكلاسيكية: كان للمدرسة الكلاسيكية الكثيرين الرواد لعل أهمهم آدم سميث وربورت مالتوس ودافيد ريكاردو والذين أسهموا اسهاما واضحا في النظرية الكلاسيكية و الاقتصاد عموما

أ- آدم سميث Adam smith (1723-1790)

تمثل أراء آدم سميث بداية التفكير الاقتصادي المتعلق بعملية النمو الاقتصادي حيث سعى لمعرفة كيفية حدوثه وحاول كشف العوائق التي تحول دون تحققيه، إذ اعتبر أدم سميث العمل مصدر ثروة الأمم وتقسيمه العمل كما يلي:

- تناقص وقت العمل اللازم لإتمام العملية الانتاجية.

- زيادة انتاجية عنصر العمل بسب ارتفاع مهارة العمال والرفع من الانتاج، وبالتالي زيادة نصيب الفرد من الدخل الحقيقي.
- ربط بين التراكم الرأسمالي ورغبة الأشخاص في الادخار بدلا من الاستهلاك
- تفسيم العمل يتوقف على حجم السوق كما أن تحسن وسائل النقل وتطور التجارة الخارجية من شأنها توسيع السوق أيضا إذ تلعب التجارة الخارجية دور هاما في توزيع الموارد الخاصة في حالة تحول المصالح الخاصة إلى المنافع الاجتماعية.

ب-روبرت مالتوس Robert Malthus (1766-1834)

يعتبر الاقتصادي الكلاسيكي الوحيد الذي أكد على مكانة الطلب في التأثير على حجم الانتاج حيث أكد في نظريته المتعلقة بالسكان على أهمية الطلب الفعال بالنسبة للنمو والتنمية، إذ يؤمن بقانون المنافذ القائل بأن العرض يخلق الطلب ونظر للطلب الفعال كمحدد للعرض كما دافع عن طبقة ملاك الأراضي باعتبارها طبقة محفزة للطلب الفعلي بسب النمط الانفاقي لها الذي يتجه نحو الاستهلاك.

رأى مالتوس ضرورة الحد من الادخار عند مستوى معين حتى لا يقلل من طلب على الاستهلاك (الطلب الفعال) ما يؤدي إلى الحد من الاستثمار وبالتالي إعادة النمو الاقتصادي.

ت-دافيد ريكاردو David Ricardo (1772-1823)

يعتبر ريكاردو من أعظم من يمثل المدرسة الكلاسيكية بعد آدم سميث حيث عمل على تطوير المدرسة الكلاسيكية حيث اهتم هذا الأخير بموضوع التوزيع بصفة الخاصة وكذلك بنظرية القيمة.

حيث يؤكد ريكاردو بين القيمة الاستعمالية والقيمة استبداليه يرجع إلى الندرة في السلع المختلفة فبعض السلع لها قيمة استعمالية مرتفعة ومع ذلك تنخفض قيمتها التبادلية. أما بالنسبة لتوزيع الدخل، حيث يرى ريكاردو أن الأجور تحدد بمستوى الكفاف وإن علاقتها مع الأرباح علاقة عكسية، حيث عند الارتفاع أسعار المواد الغذائية، تنخفض الأرباح من الصناعة بسبب ارتفاع الأجور وكذلك بسب ارتفاع اسعار الخامات الصناعية التي يأتي معظمها من القطاع الزراعي.